

مجالس في تدبر القرآن | (200) مقدمات في سورة البقرة .. الجزء الأخير

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته واصل الحديث ايها الاحبة عما ابتدأته في الليلة الماضية من الكلام عن بعض الجوانب العامة التي تتعلق بهذه السورة الكريمة وهي سورة - [00:00:00](#) البقرة فاتحدثت عن قضايا قليلة واكتفي بهذا لتحدثت عن الفوائد المستنبطة ان شاء الله من هذه السورة والا فان هذه المقدمات يمكن ان تطول جدا لما احتوت عليه هذه السورة العظيمة - [00:00:22](#) من المعاني والاصول الكلية لهذا الدين وليس المقصود ايها الاحبة هنا والاستيعاب وانما لنعيش مع هذه الهدايات. لكن لعل من المفيد الاشارة الى بعض هذه الجوانب العامة وقد ذكرت في الليلة الماضية كلاما لشيخ الاسلام رحمه - [00:00:42](#) الله مفصلا فيما يتصل بترابط موضوعات هذه السورة بطريقة تحتاج الى شيء من التمعن والنظر والتأمل ولا يكفي ان تمر على الاسماع مروراً عابراً. وممن تحدثوا عن ذلك ايضا و اشاروا الى شيء من - [00:01:05](#) وجوه الارتباط بين هذه السورة وبعض السور من القرآن التي جاءت بعدها الشاطبي رحمه الله. فبعد ان ذكر ان هذه السورة الكريمة قد قررت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الانعام. يشير الى المعنى الذي ذكرته من قبل من ان القرآن المدني منزل في الفهم على القرآن المكي - [00:01:27](#) فيقول قواعد سورة التقوى في هذه السورة سورة البقرة مبنية على قواعد سورة الانعام. الانعام مكية والبقرة من اوائل السور في المدينة يقول فانها بينت من اقسام افعال المكلفين - [00:01:52](#) جملتها وان تبين في غيرها تفاصيل لها كالعبادات التي هي قواعد الاسلام والعادات من اصل المأكل والمشروب وغيرها والمعاملات من البيوع والائحة وما دار بها والجنایات من احكام الدماء وما يليها. هذا كله في هذه السورة الكريمة سورة - [00:02:12](#) البقرة وذكر ايضا ان حفظ الدين الذي هو رأس الضروريات الخمس وحفظ النفس والعقل والنسل والمال مضمن فيها. يعني ان هذه السورة قررت هذه القواعد الخمس التي يقال لها الضروريات الخمس هي التي لا قوام لحياة الناس الا بها - [00:02:39](#) بمعنى ان حياتهم اذا فقد ذلك منها بقوا في تهارج وفي حياة لا يمكن ان تستقيم بحال من الاحوال. ضرورات الخمس فان هذه الضرورات الخمس اطبقت الرسل عليهم الصلاة والسلام من اولهم الى اخرهم على تقريرها وتثبيت دعائمها من - [00:03:04](#) الوجود ومن جهة العدم فهذا كله مضمن في هذه السورة اعني تقرير هذه الضروريات وما خرج عن المقرر فيها فبحكم التكميل يعني ما جاء في سور اخرى لم يرد في هذه السورة فهو من - [00:03:25](#) مكملاتها فغيرها من السور المدنية المتأخرة عنها مبني عليها. هذا كلام الشاطبي. يعني اذا اردنا ان نفهم القرآن بصورة صحيحة فننزل سور القرآن المدنية على سورة البقرة فهي التي تقرر الاصول - [00:03:43](#) ثم بعد ذلك يذكر ان هذه السور اذا نزل بعضها على بعض بالترتيب كما جاءت في النزول تجد ان بعضها يقرر ما ذكر في السور الاخرى وقد يكون شارحا له وموضحا - [00:04:03](#) له فهي هكذا حذو القذة بالقذة. ويذكر ان معرفة مثل هذا هو من اسرار علوم القرآن. وانه بحسب المعرفة تحصل المعرفة بكلام الله تبارك وتعالى. هذا ما ذكره الشاطبي رحمه الله. على كل حال الحاصل لو اردنا ان نلخص - [00:04:23](#)

حاصل الموضوعات التي جاءت في سورة البقرة فاننا نجد في اولها ذكر الكتاب وانه هدى للمتقين ثم ذكر اوصافهم وهذه السورة في اولها تضمنت ذكر الطوائف والاصناف اصناف الناس فقسمتهم الى ثلاثة اقسام اهل الايمان واهل الكفر - [00:04:46](#)

واهل النفاق كذلك جاء فيها الامر بعبادة الله تبارك وتعالى ثم ذكر الدلائل الدالة على استحقاقه للعبادة فهو الذي خلق واعطى ورزق الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء الى اخره. فهو كما يقول الشنقيطي رحمه الله بان - [00:05:12](#)

ذلك مضطرد في القرآن ان من خلق هو الذي يستحق ان تصرف العبادة له وحده دونما سواه تجد ذلك في مواضع من كتاب الله تبارك وتعالى. كما ان هذه السورة ذكرت - [00:05:35](#)

خبر البداية بداية الخلق من اين جاؤوا هناك من يتحIRON في المبدأ كما يقول الشاعر النصراني او الشاعر الضائع المعروف وهو شاعر من المعاصرين يقال له ايليا ابو ماضي يقول جئت من اين لست ادري ولكني ابصرت قدامي طريقا فمشيت - [00:05:51](#)

ثم يتساءل لماذا جئت الى اين المصير؟ كل ذلك يجيب نفسه ويقول لست لست ادري فهو لا يعلم من اين جاء ولا لماذا جاء ولا لاي شيء يصير وينتهي به المطاف - [00:06:13](#)

هذه السورة ذكرت بداية خلق ادم وما وقع له مع الملائكة عليهم الصلاة والسلام والتكريم الذي حصل وسجود الملائكة له تعليم ادم الاسماء كلها بخلاف اولئك الذين يقررون ان ان اصل الانسان انه قرد ويقولون بنظرية التطور وبينون عليها اشياء كثيرة جدا يعني نظرية التطور هي لا تقتصر على - [00:06:28](#)

بان اصل الانسان قرد. نظرية التطور شاملة عامة فهم يقولون مثلا في نظرية التطور بان البشرية تطورت فيذكرون العصر البدائي والعصر الحجري والعصر البرونزي والعصر كذا هذا كله من فروع نظرية التطور - [00:06:54](#)

وهذا الكلام غير صحيح فانه لا يوجد عصر برونزي ولا عصر حجري ولا عصر وانما الله تبارك وتعالى خلق الانسان في احسن تقويم وعلم ادم ما كلها واسجد له الملائكة - [00:07:15](#)

وعلمه ما يحتاج اليه وخلق لبني ادم ما في الارض جميعا وعلمهم صروف المعاش قامت امم وحضارات اخبر الله تبارك وتعالى عنها وان الذين خطبوا بالقرآن لم يبلغوا شأوى هؤلاء - [00:07:31](#)

ولم يحصلوا تحصيلهم ولم ينالوا ما ناله اولئك من العلوم والمعارف والعمران والقوة والتمكين قوة الابدان وقوة ايضا قوة العمران وقوة ايضا الجيوش وما الى ذلك مما يكون به التمكين عادة - [00:07:49](#)

فهذا كله بينه القرآن. ذكر كيف هبط ادم الى الارض عليه الصلاة والسلام وما وقع له مع ابليس. ايضا والعداوة الحاصلة منذ ذلك الحين بين ادم وذريته مع ابليس واستخلاف ادم في هذه الارض وتوبة ادم عليه الصلاة والسلام وقبول هذه التوبة ولعن ابليس - [00:08:10](#)

وطرده من رحمة الله تبارك وتعالى. ثم يذكر بعد ذلك في سياق طويل خبر بني اسرائيل ويذكر ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء الذي اتفقت عليه جميع الملل من اولهم الى اخرهم وتنازعت الطوائف - [00:08:37](#)

المشهورة اليهود يدعون انهم يتبعونه وان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يهوديا والنصارى يدعون اتباعه ويقولون بانه كان نصرانيا فرد الله عز وجل عليهم وابطل ذلك كله واخبر ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان على الاسلام وانه كان حنيفا وانه ما كان يهوديا ولا نصرانيا - [00:08:55](#)

ورد على هؤلاء وذكر خبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم وبناء الكعبة ودعاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم لمكة وهو ما وقع له مع ولده اسماعيل. وكذلك ذكر وصيته لي ابنائه ويعقوب ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين - [00:09:21](#)

فلا تموتن الا وانتم مسلمون. وكذلك وصية يعقوب صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعد الى اخر ما قص الله تبارك وتعالى من خبرهم فدين الانبياء جميعا هو الاسلام وليس اليهودية ولا - [00:09:47](#)

نصرانية. كذلك ذكرت جملة من الاحكام الكثيرة المتعلقة بالعبادات من صلاة وصدقة وصوم وحج. وكذلك المعاملات كالربا والدين والرهن وما يتعلق بشؤون الاسرة من النكاح والطلاق والايلاء والعدد وغير ذلك من الاحكام. كذلك ذكر فيها خمسة مواضع -

من الدلائل الدالة على قدرة الله عز وجل على احياء الموتى كما في قتييل بني اسرائيل. هذه يذكرها العلماء دائما خمسة مواضع فقط في سورة البقرة. ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة. فاحيا الله عز وجل بهذا القتييل بجزء من البقرة ميت - [00:10:31](#)
لو ضرب بشيء حي لربما قيل اكتسب الحياة من حياة هذا الذي ضرب به لكنه امر ان تذبح هذه البقرة ثم بعد ذلك يضرب بجزء قد فارق الحياة من هذه - [00:10:50](#)

البقرة فتعود له الحياة فهذا دليل على قدرة الله على احياء الموتى. كذلك خبر بني اسرائيل لما اخذتهم الصاعقة فماتوا على القول الراجح فاحياهم الله تبارك وتعالى وذلك انهم قالوا - [00:11:04](#)
ارنا الله جهره وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره وهذا في السبعين الذين اختارهم موسى صلى الله عليه وسلم لميقات ربه.

وكذلك اولئك الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت. فقال لهم الله موتوا - [00:11:22](#)
ثم احياهم وكذلك خبر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مئة ثم بعثه كذلك قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم مع الطير حينما قال ربي ارني كيف تحيي الموتى؟ فعلمه ربه كيف يصنع؟ واخذ هذه الطيور - [00:11:39](#)

التي ذبحها وجزأها وقطعها وجعل على كل جبل منهن جزءا قال ثم ادعهن يأتينك سعيًا كما سيأتي في التعليق عليه ان شاء الله تعالى يأتينك سعيًا بحيث لا يبقى فيه شبهة - [00:12:04](#)

ان الله اعادها للحياة مرة ثانية وجاءت تسعى اليه سعيًا هذه خمسة مواضع كذلك ذكر فيها من اخبار بني اسرائيل العجيبة قصة طالوت عليه الصلاة والسلام وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى وفيها من العبر والعظات - [00:12:19](#)
كيف ان الناس يطلبون اشياء احيانا فاذا تحققت لهم زهدوا فيها وتلكأوا وتباطؤوا عن النهوض بموجبها. وشكر هذه النعمة فيطلب اشياء ويقولون ما لا يفعلون وهذا يقع كثيرا الناس في القديم والحديث. كذلك ذكر خبر الذي حاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام - [00:12:37](#)

في ربه ان اتاه الله الملك اذى كله في هذه السورة مع ذكر اصول الايمان انظروا الى اولها الذين يؤمنون بالغيب كما سيأتي ان شاء الله تعالى. ومن هذا الغيب كما جاء في اخرها في الكلام على المناسبة يأتي ان شاء الله - [00:13:03](#)
في امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون تفاصيل جمل الايمان واصول الايمان التي اجملت في اول السورة اما ما يتعلق وجه الارتباط مع السورة التي قبلها وهي سورة الفاتحة فهذا انما يقول به من يقول بان ترتيب السور متلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:13:20](#)

اما الذين يقولون بان ترتيب السور باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم فالاصل انهم لا يعتدون بالمناسبات بين السور الا في اقلية قالوا مهما يكن من امر فان ذلك الترتيب انما رتبته الصحابة رضي الله عنهم لاعتبارات - [00:13:45](#)
صحيحة راعوها فقال بعض هؤلاء بالمناسبات بين السور لكن كما قلنا بان ما اجمل في سورة الفاتحة جاء تفصيله في سورة البقرة وفي سائر سور القرآن ويمكن ان يضاف على ذلك كما قال بعضهم بان العبد لما قال اهدنا الصراط المستقيم كانه قيل له - [00:14:05](#)

ذلك الكتاب لا ريب فيه هذا هو الصراط المستقيم ولذلك بعض العلماء فسر الصراط المستقيم كما قال جماعة من السلف ما هو الصراط المستقيم؟ قالوا اتباع القرآن وبعضهم قال الاسلام وبعضهم قال اتباع السنة وذلك يرجع الى قول - [00:14:30](#)
واحد لان اتباع القرآن هو الاسلام واتباع السنة هي شارحة للقرآن فذلك يلتزم بقول متحد فهنا كانه لما قال اهدنا الصراط المستقيم قيل له ذلك الكتاب لا ريب فيه فيه مطلوبك وبغيتك واربك وحاجتك - [00:14:47](#)

فهذا هو الصراط المستقيم هدى للمتقين القائلين اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين انعم عليهم هم اهل التقوى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا بخلاف اهل الغضب واهل الضلال. هذا وجه الارتباط بين الفاتحة وسورة البقرة عند القائل - [00:15:09](#)

ذلك باعتبار المناسبات والله تعالى اعلم. صلى الله على نبينا محمد واله وصحبه سلامة الله - [00:15:36](#)